كاستجمل البعير واما على سبيل الكناية كما جاء في الحديث « لكل ناس فى جملهم صَبْر » وقول المراة أوَخِّذ جملي .

ومما ورد منها على سبيل التشبيه رجل جُمَالى اى ضخم الاعضاء تام الخلق وكذلك الجمال كناية عن النخل تطلق التسمية مجازا على كائنات اخرى مثل السمكة التى يقال انها ضخمة كالجمل وقد تطلق التسمية على اعيان من القبائل والرجال والنساء كما تطلق التسمية على سبيل المقارنة كما سمى البلبل جُميلا على سبيل التصغير وكما سمى كذلك طائر آخر وهذه كلها مجازات واضحة العلاقة .

أما فى المجردات والمجازات الباقية فاننا نجد الجميل بمعنى الحسن والبهاء والجميل بمعنى المعروف ، وهى مجردات معنوية خالصة وهنا نجد ان الجميل بمعنى المعروف ومشتقاته قريب الصلة من بعض صفات الجَمَل وهى الإتئاد والأناة ومنه اجمل فى طلب الشيء واتاد واعتدل فلم يفرط ومنه الجامل الذى يقدر على الجواب فيتركه اما ابقاء على المودة او انتظارا لفرصة انتقام فذلك قريب الصلة بمعنى التؤدة والاناة وكذلك جمالك ايها القلب اى ترفق ويمكن ان يلحق به إسداء الجميل لان فيه معنى الرفق وهو لاحق بمعانى التؤدة والاناة .

اما الجمال بمعنى الحسن والتَّجْميل بمعنى التزيين فلعل اشتقاقه من الجميل بمعنى الشحم المذاب اقرب لان من هذا الجميل الاجتمال اى الادهان به وهو يكسب الجسم رونقا وبهاء ومنه الجميل وهى المراة السمينة وهى عندهم أبهى واحلى من المراة النحيفة على ان الجميل بمعنى الدهن المذاب يبدو اشتقاقه من ثم من الجمل بمعنى الحيوان اقرب لان الجميل الشحم يذاب ثم يجمل اى يجمع فتكون له فى تجمعه هيئة الجمل .

ثم يأتى الجمل بمعنى الجمع وجمل الشيء اى جمعه ومنه يشتق الجملة واحدة الجمل والجملة بمعنى جماعة الناس والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره .. وهكذا .

ولا شك ان القدرة على استخراج كل هذه المواد الحسية والمعنوية من مادة حسية واحدة وملاحظة كل هذه العلاقات المتجمعة والمتفرقة مع قدرة كبيرة على التمييز وعدم الخلط تمثل مرحلة عقلية ونفسية راقية كما تكشف عن قدرات كثيرة ومتنوعة لا يمكن ان تتوفر الا فى عقلية متحضرة .

المجازات الخاصة بالعقل والنفس :

ولما كان تتبع المجاز على هذه الصورة عملية شاقة ولا يمكن أن يقوم بها فرد واحد ، فقد فضلت ان اتعرف على نوع واحد من المجازات والمجردات المعنوية التى تتعلق بالعقل والنفس والقلب والروح والضمير لكشف مدى تصورهم لهذه الجوانب الانسانية بمختلف وظائفها المعقدة ومختلف الاستعدادات والعواطف والميول والنزعات التى تحكم تصرفات الانسان أو تدفع اليها .. لان ذلك فى حد ذاته بالغ الدلالة على المستوى الفكرى الذى بلغوه فليس ادل على نضج العقل من القدرة على رصد العقل نفسه ووصف عملياته وأوجه نشاطه وكذلك الحال بالنسبة لبقية جوانب الانسان الاخرى .

العقل :

ورد ذكر العقل تحت اسماء مختلفة منها طبعا اسم (عقل) .

ولكن يلاحظ ان استعمال كلمة عقل دلالة العقل نفسه ترد فى الشعر الجاهلى على الندرة ويفضل الشعراء — كعادتهم دائما فى التعبير عن الشيء بلوازمه أو بوظائفه — استعمال كلمات اخرى للدلالة على العقل.

من هذه الكلمات (اللُّب) يقول حاتم الطائى :

وذو اللب والتقوى حقيق اذا راى
ذوى طبع الاخلاق ان يتكرما (1)

ويقول عبيد بن الابرص :

ولا تتبعن الراى منه نقضه
ولكن براى المرء ذى اللب فاقتد (2)

ويقول عروة بن الورد :

وانى حين تشتجر العوالى
حوالى اللب ذو راى زميت (3)

---

(1) الديوان ص 24 .
(2) الديوان ص 30 .
(3) الديوان ص 167 .

ويقـــول عنتـــرة :

هجـــرتك فامضى حيث شئت وجربـــى
من الناس غيرى فالليبب يجـــرب (4)

ومنها (النُّهَى) يقول ذو الاصبع العدوانى :

بعـــد الحكومـــة والفضيلـــة والنهـــى
طـــاف الزمـــان عليهـــم بـــأوان (5)

ويقـــول الحطيئـــة :

انـــت الامـــام الـــذى القـــى اليـــ
ـــك مقـــاليـــد النهـــى البشـــر (6)

ويقـــول عنتـــرة :

لقـــد ثنـــانى النهـــى عنهـــا وادبنـــى
فلست ابكـــى على رسم ولا طلـــل (7)

ومنها (الحلم) يقول امرؤ القيس :

اتبـــلـــت متتصـــــدا وراجـــمـــنـــى
حلمـــى وســـدد للنـــدى فعلـــى (8)

ويقول النابغة الذبيانى :

لهم شيـــبـــة لم يعطهـــا اللـــه غيرهـــم
من الجود والاحلام غير عـــوازب (9)

ويقـــول ايضا :

فلـــت حـــلـــومهـــم وغـــرهـــم
ســن المعيدى فى دعى وتعـــزيب (10)

ويقـــول ايضا :

احـــلام عـــاد واجســـاد مطهـــرة
مـــن المعتـــة والآثـــات والاثـــم (11)

ويقـــول دريـــد بـــن الصمـــة :

يـــا آل سفيـــان مـــا بالى وبـــالكـــم
أنتـــم كبيـــر وفى الاحـــلام عصفور (12)

ويقول الحرث بن وعلة الذهلى :

وزعمتـــم ان لا حلـــوم لـــنـــا
ان العصـــا قـــرعت لـــذى الحلم (13)

ويقـــول زهيـــر :

وان جئتهـــم الفيـــت حـــول بيـــوتهم
مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل (14)

وللعقل باسمائه المختلفة وظائف متعددة مثـــل الوعى والتفكير والتذكر والتخيل والفصل فى الامـــور وحسمها وتقديرها بالظن او الشك او اليقين والتنبه لها والعلم بصوابها وخطئها وحقها وباطلها ومعروفها ومنكـــرهـــا .

ويستعين العقل على المعرفة بالسمـــع والبصر ويعبر عن نفسه باللسان والمنطق الذى يختلف باختلاف العقول رجاحة وسلامة ونفاذا . .

ومن ثم يكون المنطق سديدا واللسان مبينا والراى صائبا كما يكون على العكس من ذلك منطقا غير محكم ولسانا عييـــا ورايا ضـــالا . .

فالادراك الذكـــى للشىء اى الادراك المصحـــوب بالفهم وحسن التقدير يسمونه (الفطانة) يقول قيس ابن عاصم المنقرى :

لا يفطـــنـــون لعـــيـــب جـــارهـــم
وهـــم لحفـــظ جـــواره فطـــن (15)

وحسن التصرف فى الامور ومواجهة عظائمهـــا بالتصرف الحسن .

---

(4) الديوان ص 15 .
(5) اغانى 3 / 109 .
(6) اغانى 2 / 186 .
(7) الديوان ص 67 .
(8) الديوان ص 338 .
(9) المختـــار ص 95 .
(10) المختـــار ص 89 .
(11) المختار ص 116 .
(12) اغانـــى 10 / 14 .
(13) حماســة 1 / 50 .
(14) من الديوان ص 113 .
(15) حماســة 2 / 217 .